
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

التوائم السيامية.. بين الطب والفقه [1]
إضاءات طبية فقهية على قضية إنسانية

إعداد: عبد الحكيم الهاشمي



الحمد لله الذي خلق الخلق بإرادته.. وأظهر في هذا الخلق عجائب قدرته.. فهو الخالق البارئ المصور سبحانه.. يخلق ما شاء كما يشاء وقتما شاء وكيفما يشاء.. ليس لأحد كائنا من كان في ذلك حول ولا قوة.. لأن إرادة الله المطلقة مبدؤها قدرته الغالبة ومنتهاها حكمته البالغة.. وما للقلب الذي ينشد راحة تحييه حياة هانئة إلا أن ينبض بالتسليم مؤمنا بقدرة ربه الخلاق العليم.. وأن يسعى المرء في هذه الحياة في دائرة الأسباب وقلبه معلق بمسبب الأسباب..

وفيما يلي يسرني أن أعرض في هذه الزاوية قضية مهمة من أهم قضايا القدرة الإلهية التي تجلت في خلقه سبحانه وتعالى.. ألا وهي: (التوأم المتلاصق) أو (التوأم السيامي) كما اصطلحوا على تسميته، أعرض لها من وجهة النظر الطبية والفقهية مختصرا ما ورد في الأبحاث المقدمة من علماء الأمة من الفقهاء والأطباء إلى الدورة العشرين للمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم المنعقد بمكة المكرمة (من 19 – 23 محرم 1432 هـ الموافق 25 – 29 ديسمبر 2010 م).



التوأم السيامي في التاريخ الإسلامي:

روى محمد بن سهل حدثنا عبد الله بن محمد البلوى حدثني عمارة بن زيد حدثنا عبد الله بن العلاء عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أتى عمر ابن الخطاب بإنسان له رأسان وفمان وأربع أيد وأربع أعين وأربع أرجل وإحليلان ودبران فقالوا كيف يرث يا أمير المؤمنين فدعا بعلي فقال فيهما قضيتان إحداهما ينظر إذا نام فإن غط غطيط واحد فنفس واحدة وإن غط كل منهما فنفسان، وأما القضية الأخرى فيطعمان ويسقيان فإن بال منهما جميعا وتغوط منهما جميعا فنفس واحدة وإن بال من كل واحد منهما على حدة وتغوط من كل واحد على حدة فنفسان فلما كان بعد ذلك طلبا النكاح فقال علي لا يكون فرج في فرج وعين تنظر، ثم قال علي: أما إذ قد حدثت فيهما الشهوة فإنهما سيموتان جميعا سريعا فما لبثا أن ماتا وبينهما ساعة أو نحوها) [2].

تعريف التوائم السيامية:

عرف معالي الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الربيعه وزير الصحة السعودي التوائم السيامية بما يلي:

التوائم السيامية هي: توائم تنشأ من بويضة ومشيمة واحدة، وتعد متشابهة ومتطابقة لم يكتمل انفصالها، وتولد متصلة في منطقة أو أكثر من الجسد، وهي متطابقة الجنس والصفات الوراثية، بمعنى أن كل توأم يستطيع التبرع للآخر

بالدم والأعضاء دون حاجة إلى أدوية مناعة، ويقبلها ذاك دون رفض. أما الصفة الملتصقة بهذا النوع من التوائم وهي مفردة (سيامية)، وترجع إلى دولة (سيام) الاسم القديم لتايلاند حيث اشتهر التوأم: (إنج وبتشانج بنكر) اللذين هاجرا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعملا في السيرك حيث اعتاد رواده على مشاهدة عروض (التوأم السيامي) وهكذا شاع المصطلح.

التوائم الملتصقة أو (السيامية) معجزة حيرت العالم منذ مئات السنين، وشكلت هذه الظاهرة تحديا كبيرا للمهتمين بالطب والجراحة منذ قديم الزمان.. ونتجت عن ذلك سلسلة من التجارب والخبرات الجراحية المختلفة التي توجت في عصرنا الحاضر بمستويات متقدمة فتحت آفاقا مهنية جديدة، وأشرعت أبواب الآمال واسعة أمام الأطفال السياميين للتأهل إلى حياة أفضل بإذن الله سبحانه وتعالى.

نسبة حدوث الظاهرة:

تعتبر ظاهرة التوائم الملتصقة نادرة الحدوث، ولابد هنا من طمأنة الأمهات ونصحهن بعدم القلق والخوف عندما يحملن بتوأم، لأن نسبة حدوث التوائم الملتصقة قليلة جدا، ولا تتعدي نسبتها حالة واحدة لكل 200 ألف ولادة في العالم الغربي، وحالة واحدة أيضاً إلى كل 14 ألف ولادة في أفريقيا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نسبة 60% من التوائم السيامية تولد ميتة، كما يتوفى حوالي 40% من المتبقين خلال الأسابيع الأربعة الأولى من الولادة، وخلاصة القول: أن نسبة من يعيش من التوائم السيامية لا يتجاوز الخمس، ولوحظ أن 70% من تلك التي تستمر في الحياة بمشيئة الله تكون من الإناث.

أنواع التوائم المتلاصقة:

ذكر الأطباء أن التوائم المتلاصقة ثلاثة أنواع:

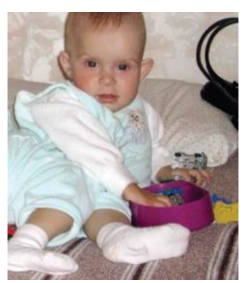
1. **التوائم الطفيلية** (Parasitic Twin's):

وتتكون هذه التوائم من بويضة واحدة مخصبة من حيوان منوي واحد، إذا انفصلت الخلية الناشئة عن اللقيحة في مرحلة متأخرة، كالتي تحدث للقرص الجرثومي، حيث يؤدي ذلك إلى تكوين جنينين بغشاء سلي واحد ومشيمة واحدة، وفي هذا النوع يمكن ملاحظة تكوين توائم ملتصقة، نتيجة عدم الانفصال التام في الخلية الجنينية، أو أن جزءاً من جنين يكون محمولا بجوار الجنين الآخر، وتكون نتيجة عدم اكتمال التكوين في أحد التوأمين، حيث يكون بدنا بلا رأس، أو له رأس وجزء من الجذع ولكن بلا أطراف، أو تكون أطرافه ضامرة، وقد لا يكون له قلب، وقد يكون للمولود المكتمل أطراف إضافية، أو رأس أو جذع إضافي، وهذا النوع يكون في مشيمة واحدة داخل الرحم، إلا أن كلا منهما يكون في بداية الأمر في غشاء سلي خاص به، ولكن عند حصول الانفصال في مرحلة متأخرة، فإن ذلك يؤدي إلى تكوين جنينين بغشاء سلي واحد يجمعهما داخل مشيمة واحدة، وفي هذا النوع يمكن ملاحظة تكوين توائم ملتصقة، نتيجة عدم اكتمال انفصالهما، أو أن جزءاً من جنين يكون محمولا بجوار الجنين الآخر، فهو تنتج من عدم اكتمال التكوين في أحد التوأمين، وقد ذكر الأطباء أن التوأم الطفيلي لا يمكنه أن يستقل بالحياة على حاله هذا، وأنه يمكن استئصاله، ليبقى بعد الجنين الأصلي المكتمل الأعضاء.

2. **التوائم المختفية** (Fetus in Fetus):

هذا النوع من التوائم نادر الحدوث، حيث يتكون في داخل الجنين المكتمل النمو والأعضاء، جنين آخر غير مكتمل، قد يكون ميتا أو ضامرا، يشكل في تجويف الجنين الأصلي ما يشبه الورم المختفي، وقد يحدث هذا نتيجة دخول بويضة مخصبة إلى داخل تجويف بدنه خلال مرحلة من مراحل تخلقه، فينتج عنها هذا الجنين المختفي، واختفاء هذا الجنين في تجويف بطن الآخر يمكن الوقوف عليه عن طريق وسائل الكشف المبكر عن الحمل، غاية ما هنالك أنه قد يتمكن

المختص من اكتشافه إن كان ظاهرا في الأشعة، وقد يختفي لسنوات عدة بعد ولادة الجنين المختفي بداخله على هيئة ورم، وقد ينتج عن استئصاله من البدن المختفي فيه هلاك صاحب هذا البدن في بعض الحالات.



3. **التوائم المتلاصقة** (Conjoined Twin's) (**الموصلية**) **أو** (**السيامية**):

إن هذا النوع من التوائم يتبع التوائم المتطابقة المتلاصقة، نتيجة حدوث انفصال الخلية الجنينية في مرحلة متأخرة كالتي تحدث للقرص الجرثومي، حيث يؤدي ذلك إلي تكوين جنينين بغشاء سلي واحد ومشيمة واحدة، وفي هذا النوع يمكن ملاحظة تكون توائم ملتصقة نتيجة عدم تكامل الانفصال بين خليتي اللقيحة الرئيستين.

حالات التصاق التوائم ونسبة حدوث كل منها:

حالات التوائم المتلاصقة لا تخرج في جملتها عما يلي:

1. التصاق عند الرأس، وتحدث هذه الحالة بنسبة 2%.
2. التصاق عند الصدر: حيث تبلغ نسبته من 35 – 40%.
3. التصاق عند الظهر، نسبة حدوث هذا التلاصق بين التوائم من 19 – 20%.
4. التصاق عند العجز، ونسبة حدوث هذا التلاصق بين التوائم 6%.
5. التصاق عند البطن، ونسبة حدوث هذا التلاصق بين التوائم 34%.
6. التوأم ذو الرأسين، حيث تبلغ نسبته 5%.
7. التوأم الطفيلي، وهو جنين غير مكتمل النمو.
8. الجنين الذي يكون بداخل جنين آخر، عادة ما يولد حوالي من 40 – 60%.



وقد اهتم المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بهذه القضية الإنسانية وعقد لها اجتماعا خرج بالقرار الفقهي التالي:

القرار الثاني: **حكم التوائم الملتصقة**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من 19 – 23 محرم 1432 هـ التي يوافقها: 25 – 29 ديسمبر 2010 م نظر في موضوع: (أحكام التوائم الملتصقة).

وبعد أن استمع المجمع إلى عرض تجربة المملكة العربية السعودية في المسألة من قبل متخصص فيها، واستماعه إلى أصحاب الفضيلة الباحثين في هذا الموضوع، وبعد مناقشة هذه النازلة ومداولة الرأي فيها قرر المجمع ما يأتي:

أولاً: التوأم الملتصق هو "كل جسمين من البشر ارتبطا ببعضهما في جزء أو أجزاء منهما خلقة".

ثانياً: الضابط في اعتبار التوائم الملتصقة شخصين لا شخصا واحدا وجود تعدد للحياة المستقلة أو للجسم الكامل الملتصق بجسم آخر كامل أو تعدد للرأس الكامل الواعي سواء أكان فصل الجسمين ممكنا أم غير ممكن، مع مراعاة قول أهل الخبرة الطبية.

ثالثاً: كل حالة للتوائم الملتصقة تعد شخصا واحدا وفق الضابط السابق يجوز فيها استئصال الأعضاء الزائدة إذا لم يترتب على الجراحة ضرر لا تترجح معه المصلحة المقصودة من الاستئصال.

رابعاً: كل حالة للتوائم الملتصقة اعتبرت شخصين تجرى فيها عملية فصل الجسمين متى أمكن ذلك وفق الشروط الآتية:

1. أن يقرر فريق من الأطباء المختصين المشهود لهم بالخبرة والكفاية في هذا المجال إمكان فصل التوأم دون أن يتسبب بوفاتهما أو وفاة أحدهما، ودون أن يترتب على الفصل إصابتهما أو أحدهما بضرر أكبر من ضرر بقائهما ملتصقين.
2. أن يجري عملية الفصل فريق من الأطباء المتخصصين في هذا المجال، مشهود لهم بالخبرة والكفاية والتمرس في هذا النوع من العمليات.
3. أن يأذن التوأم في إجراء عملية الفصل، إن كان إذنهما معتبرا، بأن كانا بالغين عاقلين مختارين، عالمين بحقيقة ما يجرى لهما ومدى خطورته على حياتهما، وأن يكون إذنهما في إجرائها صريحا أو ما يجري مجرى الصريح من الصيغ.

فإن كان إذنهما غير معتبر شرعا، بأن كانا صغيرين، أو كان بهما جنون أو عته، أو لا يدركان لقصور فهمهما حقيقة ما يجرى لهما، فإن وليهما يكون له حق الإذن في إجرائها في هذه الحالة، إن كان لهما ولي.

وإن لم يكن لهما ولي انتقلت الولاية إلى الولي العام أو نائبه في البلد الذي يوجد فيه التوأم، باعتبار أنه ولي من لا ولي له. وذلك لما يترتب على فصلهما من مصالح معتبرة أهمها:

1. حفظ النفس من الهلاك أو الضرر المترتب على بقائهما ملتصقين.
2. استقلال كل منهما بأداء التكاليف الشرعية دون قيد عليه، من موافقة أو معارضة توأمه في ذلك.
3. استقلال كل فرد من التوأم المتلاصق بالحياة عن الآخر، ليمارس حياته بحرية تامة، وليتخذ السلوك أو التصرف المناسب دون أن يقيده في ذلك توأمه.
4. حفظ العورات وسترها المأمور به شرعا.
5. تحديد المسؤولية عما يرتكبه كل توأم من أعمال وتصرفات.
6. التخفيف من عناء الأسرة في رعاية هؤلاء والقيام بشؤونهم.

خامساً: إذا ثبت أن الحمل عبارة عن توأم ملتصق فيطبق بشأنه القرار الصادر عن المجمع في دورته الثانية عشرة سنة 1410 هـ / 1990 م المتعلق بإجهاض الجنين المشوه، وذلك وفق ما يلي:

1. تحريم إجهاض الحمل إذا بلغ مائة وعشرين يوما إلا إذا كان بقاء الحمل فيه خطر على الأم وفق تقرير لجنة طبية مكونة من أطباء ثقات.
2. جواز الإجهاض إذا كان الالتصاق تشوها خطيرا غير قابل للعلاج وسيؤدي إلى التسبب في آلام ومعاناة جسيمة على الجنين وأهله ولم يكن الحمل قد بلغ مائة وعشرين يوما ووفق تقرير لجنة طبية مكونة من أطباء ثقات.

سادساً: يوصي المجمع المسؤولين في الدول الإسلامية بأن يكون هناك تواصل بين الجهات الطبية وجهات الإفتاء في الحالات التي تتطلب ذلك.

سابعاً: في حالة وجود توائم ملتصقة ولم يكن بالإمكان فصلها فتنظر من قبل المفتي المختص لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات والأسرة وغيرها مما يختلف باختلاف كل حالة.



ثامناً: يسجل المجمع بمزيد من التقدير والاعتزاز ما وصلت إليه المملكة العربية السعودية من تقدم في علم جراحة فصل التوائم الملتصقة وما يقدمه خادم الحرمين الشريفين من رعاية ودعم في ذلك ومساعدة لمن ابتلي بهذه الحالات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1)أبحاث الدورة العشرين بمجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة: (التوائم السيامية: تعريفها، أسبابها، نسب حدوثها، أنواعها) لمعالي د. عبد الله بن عبد العزيز الربيعه.

(التوأم المتلاصق – السيامي – وحكم فصله) لفضيلة د. أحمد بن عبد العزيز الحداد. (التوأم المتلاصق – السيامي) لمعالي د. سعد بن ناصر الشثري. (فصل التوأم المتلاصق ومواقف الفقهاء منه) للأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمود إدريس. (نوازل التوائم المتلاصقة: الأحكام المتعلقة بفصلها وميراثها وزواجها) للأستاذ الدكتور عبد الناصر موسى أبو البصل. (أحكام التوائم الملتصقة في الفقه الإسلامي) للأستاذ فيصل سعيد بالعمش. (الأحكام الفقهية المتعلقة بالتوائم الملتصقة) للأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله الميمان. (التوأم المتلاصق: نكاحه وجنايته وإرثه) للأستاذ محمد برهان الدين السنبلي.

(2)الطرق الحكمية ص 77 – 79 والبلوي وعمارة متهمان.